الرسالة

(أفسس ٦: ١٠–١٧)

يا إخوةُ تَقوَّوا في الربِّ وفي عـزَّةِ قدرتِـه* إلبَسوا سلاحَ اللهِ الكاملَ لتستطيعوا أن تَـقِـفـوا ضِـدَّ مـكـايـدِ إبـلـيس* فـإنَّ مصـارَعَتَنا ليست ضِـدَّ دمٍ ولحمٍ بل ضِـدَّ الـرئـاسـاتِ ضدَّ السلاطينِ ضدَّ ولاةِ العالَم عالَمِ ظُلمةٍ هذا الدهر ضِدَّ أجـنـادِ الشرِّ الروحـيَّـةِ في السـمـاويَّـات* فـلـذلكَ احـمِـلـوا سـلاحَ الـلـهِ الـكـامِلَ لـتسـتـطـيـعـوا المقـاومةَ في اليومِ الشرّيرِ حـتـى إذا تَممتُم كلَّ شيءٍ تـثـبُـتـون* فـاثبُتوا إذاً ممـنـطِـقـيَن أحـقـاءَكـم بـالحقِّ ولابسـيَن درعَ الـبِـر* وأَنـعِـلـوا أقدامَكم باستعدادِ إنجـيلِ السـلام* واحمِلـوا عـلاوةً على كل ذلك ترسَ الإيمان الذي بـه تقدِرون أن تُطفِئوا جميعَ سـهـامِ الشرّيرِ الملتـهـبة*

القدّيس بورفيريوس الرائي

شاء الإله الواحد المثلّث الأقانيم، بـعـنـايـتـه المبـاركة وصلاحه غير المتـنـاهـي، أن يـفـيض بـنـعـمـه السماويّة على كنيسته المجيدة في أيّـامـنـا هـذه، فـوجد أناسًا وضعوا محـبّـتـه فـوق كـلّ شـيء في حـيـاتـهم واسـتـحـقّـوا، بـاتّـضـاعـهـم ونقاوة سيرتهم، أن يُـظـهـر فـيـهـم مجده الإلهيّ. برز، من بين هـؤلاء، الراهب الكاهن بـورفيريـوس الـرائـي الـذي بـات، بحقّ، إناءً مختارًا للروح القدس.

القدّيس بورفيريوس، المولود في جزيرة إيفيا (اليونان) عام ١٩٠٦، في بيئة قرويّة بسيطة، اضطرّ إلى مـغـادرة المدرسـة مـنـذ سنّ مبكرة من أجل المساعدة في إعالة عائلته في غياب والده الذي سافر للعمل في شَقّ قناة بـاناما. طالع سيرة القدّيس يوحنّا الكوخيّ، الذي نسك على مقربة من منزل أهله، فاشتعل في نفسه شوقٌ إلى شخص المسيح جـعـلـه يـؤثـر السيرة الـرهـبـانـيّـة النسكيّة الشريفة، ويشعر بالحاجة لأن يـظـلّ غـريـبًـا عـلـى الأرض (مـز ١١٩: ١٩).

تاقت نفسه إلى السيرة الملائكيّة، فـغـادر بـيت أبـيـه في سنّ الـرابـعـة عشـرة، ووجّـه آمـالـه نـحـو الجبل المقدّس آثوس. إلتقى بناسك ملاك دعـاه لـلـعـيـش مـعـه ومـع زميله في الـنسك، في مـنسك الـقدّيس جـاورجـيـوس في مـنـطـقـة كافسوكاليفيا.

هـنـاك، أدرك أنّ غـايـة كـلّ الحياة الـروحـيّـة تـتـحـقّـق حين نمّحي بالكامل أمـام جـلال الـلـه، فـنـنقص نـحـن ويـزيد المسيح ويصير هو الكلّ في الكلّ في حياتنا وحياة الكنيسة.

فـاضت عـلـيـه نعمـة الروح المعزّي، روح النبوءة والحكمة حين راقب عـن كـثب، ذات صـبـاح، أحد النسّاك القدامى يسجد في الكنيسة قـبـل وصـول الآبـاء إلـيـهـا. عـايـن الـنـعـمـة الإلـهـيّـة تشعّ مـن الأب القدّيس الخفيّ وتملأ المكان، فكان أن طاله شعاع الروح القدس وملأ كيانه هو، الراهب المبتدئ الحديث السنّ.

تبدّل كيانه منذ تلك الساعة. أُوتِيَ مـواهب سـمـاويّـة فـائـقـةً لـلـطبيعة.

العدد ٤٨ / ٢٠١٨

الأحد ٢ كانون الأول

تذكار النبي حبقوق

وأبينا البار بورفيريوس الرائي

اللحن الثاني

إنجيل السَحَر الخامس

تُعتبر البصيرة الروحيّة المستنيرة التي اكتنفته من أندر العطايا لدى الآباء القدّيسين المعاصرين، مثلما يشهد له هؤلاء أنفسهم. أحسّ في قلبه وفي جسده بمحبّة للمسيح تفيض فيه وترقى به إلى السموات حيث يعاشر القدّيسون الملائكة. عاش خبرات سماويّة في الجبل المقدّس، وهو بعد صغير، لا يبلغها كبار النسّاك، إن بلغوها، إلّا في تتويج مسيرتهم على الأرض.

لكنّ التجارب لم تَغِبْ عنه. ألمّ به مرضٌ عضال كاد يفتك به، نوعٌ من الحمّى التي ضربت جسده فأظهرته أيّوبًا ثانيًا، لا سيّما أنّ حاله الصحيّة المتردّية أرغمته على مغادرة الجبل المقدّس، موضع شوقه، ليعود إلى جزيرة إيفيا لمتابعة علاج طويل. لمّا تحسّنت حاله، سامه رئيس أساقفة سيناء شمّاسًا، ثمّ رُفّع إلى رتبة الكهنوت.

إنتقل من إيفيا إلى خدمة كنيسة القدّيس جراسيموس في مستشفى الـ «Polyclinic» في وسط أثينا، في ساحة أومونيا الصاخبة. هناك، في وسط الضجيج والمظاهر الغريبة، عاش سيرة نسكيّة قويمة تضاهي في جهاداتها ونقاوتها مناقب كبار نسّاك الصحراء، لأنّه جعل الربّ أمامه في كلّ حين، ولأنّه اتّخذ التواضع الأقصى والإلتجاء المستمرّ إلى المسيح المخلّص وإلى والدته الفائقة القداسة سلاحًا لا يُقهر أمام حِيَل العدوّ وتجاربه التي لا تكلّ.

تفرّغ بعد ذلك للتوحّد مجدّدًا في دير للقدّيس نيقولاوس «كاليسيا» في تخوم دير «بيندیلي» خارج أثينا، ثمّ بنى ديرًا كبيرًا للراهبات، دير التجلّي في منطقة أوروبو، حيث أقام وثبّت أُسُس الحياة الرهبانيّة فيه.

كان إنسانًا عجائبيًّا. داوى المرضى، عزّى المحزونين، وشفى المنكسري القلوب. كان مرشدًا مستنيرًا بالروح، يرى بالنعمة ما لا يراه الناظرون. ساعد الكنيسة في اليونان وفي بلادنا من خلال صلاته وإرشاده وتمييزه لمشيئة الله في أوقات الضيق.

ألمّت به، في سنيه الأخيرة، أمراضٌ جمّة وآلام لا تُطاق، لا سيّما بعد إصابته بمرض السرطان في رأسه. هذه الأوجاع أظهرت لديه عزمًا استشهاديًّا في مواجهة التجارب بشكر دائم لله وبوداعة وثبات لا يتزعزعان. فَقَدَ البصر، لكنّ بصيرته الروحيّة المستنيرة فتحت عيون نفسه على الحقائق السماويّة الروحيّة حيث عرش الثالوث القدّوس ومحفل القدّيسين وطغمات الملائكة.

ألحّ في آخر أيّامه على تلاميذه ليعودوا به إلى منسك القدّيس جاورجيوس في كافسوكاليفيا في الجبل المقدّس، «مكان توبته الأولى»، حيث رقد بالربّ في الثاني من كانون الأوّل ١٩٩١ في صمتٍ وخفية كاملَين، بعيدًا عن أعين الناس، لكن بمحبّة خالصة وتسليم كامل للمسيح يسوع ربّنا. بركة صلاته تكون معنا.

الرحلة إلى الميلاد
مع الأنبياء (٣)

مع اقترابنا أكثر إلى عيد ميلاد ربّنا بالجسد، تتوالى هذا الشهر أعياد الأنبياء، ذلك لأنّ الكنيسة وعت جيّدًا أنّ الله هيّأ لتجسّد ابنه الوحيد عبر الأنبياء، مثلما ذكرنا في العددَين السابقَين. نتابع واتّخِذوا خوذَةَ الخلاصِ وسيف الروحِ الذي هو كلمةُ الله.

الإنجيل

(لوقا ١٨: ٣٥–٤٣)

في ذلك الزمان فيما يسوعُ بالقربِ من أريحا كان أعمى جالِساً على الطريقِ يستعطي* فلمَّا سمعَ الجمعَ مجتازاً سألَ ما هذا* فأُخبر بأنَّ يسوعَ الناصريَّ عابرٌ* فصرخ قائلاً يا يسوعُ ابنَ داودَ ارحمني* فزجَرَهُ المتقدِّمون ليسكتَ فازداد صُراخاً يا ابنَ داودَ ارحمني* فوقف يسوعُ وأمرَ أنْ يُقدَّم إليهِ* فلمَّا قرُبَ سألَه ماذا تريدُ أن أصنعَ لك. فقال يا ربُّ أن أُبصِرَ* فقال له يسوعُ أَبْصِرْ. إيمانُكَ قد خلَّصك* وفي الحال أبصَرَ وتبعَهُ وهو يمجّدُ اللهَ. وجميعُ الشعبِ إذ رأوا سبَّحوا الله.

تأمل

«ولابسين درع البرّ»: يقصد بكلمة «برّ» العيش في الفضيلة. كما أن

الدرع منيع، كذلك البّر أيضاً. لا يستطيع أحد أن يرفض مثل هذا السلوك. كثيرون يجرّحونه، لكن لا أحد يجسر على قطعه ولا حتى الشيطان، لذلك يقول المسيح: «طوبى للجياع والعطاش إلى البرّ لأنهم يُشبعون» (مت ٥: ٦). كلّ مَن يحضنه يصبح قويًّا كالدرع ولن يغضب أبداً.

يقول النبي إن الله قد لبس درع البرّ مبرهناً لنا أن علينا أن نلبسه باستمرار لأن الحرب دائمة. يقول في مكان آخر: إن الصدّيق هو شجاع كالأسد، لأن المتدرّع هكذا لا يخشى الحرب بل يتحرّك وسط الأعداء. يقول إشعياء: «ما أجمل أقدام المبشّرين بالسلام» (إش ٥٢: ٧).

«ما فعلوا أقدامكم باستعداد إنجيل السلام» (أف ٦: ١٥).

ماذا يعني بذلك؟ علينا أن نلبس الأحذية الجيّدة أي الرغبة في كلّ عمل صالح. علينا أن نستعدّ للبشارة للكرازة بالإنجيل وذلك باستخدام الأرجل وتهيئة الطريق والخروج. تفترض هذه التهيئة حياةً فاضلة جداً كما يقول المزمور (٩: ٣٨): «ضع في اذنيك استعداد قلوبهم».

مَن لا يركض، مَن لا يخدم مثل هذا العمل ليبشر بالسلام، بسلام رحلتنا مع الأنبياء موضحين أكثر تكامل العهدَين القديم والجديد:

ـ **الهروب إلى مصر**: بعدما انصرف المجوس إلى بلادهم، بوحي من الملاك، مهملين هيرودس، ظهر الملاك ليوسف وقال له: «قم وخذ الصبيّ وأمّه واهرب إلى مصر وكن هناك حتّى أقول لك... وكان هناك إلى وفاة هيرودس لكي يتمّ ما قيل من الرب بالنبيّ القائل: من مصر دعوت ابني» (مت ٢: ١٣–١٥). النبي هوشع قال هذه النبوءة في كتابه: «لمّا كان إسرائيل غلامًا أحببته ومن مصر دعوت ابني» (١١: ١). الربّ يسوع هو إسرائيل الجديد، هو مختار الله. في سفر العدد، يتكلّم روح الله في بلعام قائلاً إنّه سيخرج إنسان من زرع داود ويسود على أمم كثيرة ويتسامى مُلْكُه وإنّ «الله أخرجه من مصر» (عد ٢٤: ٨).

ـ **النَّوح على أطفال بيت لحم**: نقرأ في الإنجيل بحسب متّى أنّه، عندما أتى المجوس إلى أورشليم سألوا «أين هو المولود ملك اليهود» (٢: ٢)، «فاضطرب هيرودس وجميع أورشليم معه» (٢: ٣). عندما غادر المجوس من دون العودة إليه بعد سجودهم ليسوع «غضب جدًّا، فأرسل وقتل جميع الصبيان الذين في بيت لحم وفي كلّ تخومها من ابن سنتَين فما دون (١٤٠٠٠ طفل)... حينئذٍ تمّ ما قيل بإرمياء النبيّ: صوت سُمع في الرّامة، نوحٌ وبكاءٌ وعويلٌ كثير. راحيل تبكي على أولادها ولا تريد أن تتعزّى لأنّهم ليسوا بموجودين» (مت ٢: ١٦–١٨، إر ٣١: ١٥).

راحيل هي زوجة يعقوب ابن إسحق ابن إبراهيم، وهي والدة يوسف وبنيامين (إثنان من أبناء يعقوب). ويذكر سفر التكوين (٣٥: ١٦–١٩) أنّه، في ترحال يعقوب وعائلته من بيت إيل، حدث أن تعسّرت ولادة راحيل، فخافت راحيل وبكت، إلّا أنّ قابِلَتها شدّدتها بقولها إنّه سوف يولد لها ابن. ولدت راحيل وماتت هناك ودُفنت في أفراثا التي هي بيت لحم. هكذا، كان ابنها بنيامين سببًا لبكائها ولرجائها في الوقت نفسه (لأنّ راحيل تأخّرت كثيرًا في إنجاب أولادٍ ليعقوب).

إسم «راحيل» شائع لدى اليهود، لكون راحيل هي زوجة يعقوب والد أسباط إسرائيل الإثني عشر، لذا صار هذا الإسم يدلّ على كلّ نساء اليهود. هكذا، نقرأ في إرمياء (٣١: ١٥) أنّ راحيل تبكي على أولادها لأنّهم وقعوا في الأسر (في المكان عينه الذي دُفنت هي فيه) ثمَ سُبوا إلى بلاد بابل. لكنّ الربّ يعزّي راحيل والشعب بقوله: «امنعي صوتك عن البكاء وعينيك عن الدموع لأنّه يوجد جزاء لعملكِ يقول الربّ، فيرجعون من أرض العدوّ، ويوجد رجاء لآخرتك يقول الربّ. فيرجع الأبناء إلى تُخمهم» (إر ٣١: ١٦–١٧). مرّة أُخرى، أولاد راحيل هم سبب بكائها وسبب رجائها في المستقبل.

في الإنجيل بحسب متّى (٢: ١٦–١٨) تبكي راحيل مرّة أُخرى بسبب مذبحة أطفال بيت لحم. ربّما التعزية هنا في الآيات التي تلي، حيث الحديث عن موت هيرودس (يتحدّث المؤرخّون عن موتٍ شنيع حصل له نتيجة المرض)، وعودة يوسف ومريم والطفل يسوع إلى أرض إسرائيل. مثلما كان أيّام إرمياء، حين كانت الأمور سوداويّة بسبب السبي، بقي الأمل بالخلاص موجودًا. لا ننسى أنّ يسوع هو

رجاء كلّ الشعوب، ألم يقل الملاك ليوسف الخطيب: «ستلد ابنًا وتدعو اسمه يسوع، لأنّه يخلص شعبه من خطاياهم» (مت ١: ٢١)؟ الشعب الجديد هو شعب يسوع المسيح الذي يمثّل كلّ إسرائيل الجديد.

يستدعي قتلُ هيرودس أطفالَ بيت لحم، إلى فكرنا، كيف قتل فرعون كلّ أطفال العبرانيّين في مصر، ولم ينجُ إلاّ موسى الذي قاد الشعب في مسيرة خروجه من مصر والتحرّر من عبوديّة فرعون. هكذا نجا يسوع من مجزرة هيرودس وذهب إلى مصر بعدما أوصى الملاك يوسفَ في الحلم أن يأخذه إلى هناك، وبوحيٍ إلهيّ أيضًا أعاده إلى أرض إسرائيل «وأتى وسكن في مدينةٍ يُقال لها ناصرة لكي يتمَّ ما قيلَ بالأنبياءِ: إنّه سيُدعى ناصريًّا» (مت ٢: ٢٣). مثل اليهود الذين بَكَتْهم راحيل أثناء السبي، واليهود الذين اختبروا السبي في مصر، إختبر الطفل يسوع السبي والخلاص والخروج من مصر كما في أيّام موسى. أيضًا، مثلما تعزّت راحيل بالوعد بعودة أبنائها، ومثلما كان مولد موسى علامة بأنّ خلاص العبرانيّين قريب، هكذا أراد متّى أن يُفهم قرّاء إنجيله أنّ المسيح المنتظر وُلد والخلاص قريب.

ــ **المسيح وُلد فمجّدوه**: ليس مولد يسوع المسيح حلمًا ولا أسطورة ولا خرافة: «الذي كان من البدء، الذي سمعناه، الذي رأيناه بعيوننا، الذي شاهدناه ولمسته أيدينا من جهة كلمة الحياة. فإنّ الحياة أُظهِرَتْ وقد رأينا ونشهد ونخبركم بالحياة الأبديّة التي كانت عند الآب وأُظهرت لنا. الذي رأيناه وسمعناه نخبركم به لكي يكون لكم أيضًا شركة معنا. وأمّا شركتنا نحن فهي مع الآب ومع ابنه يسوع المسيح. ونكتب إليكم هذا لكي يكون فرحكم كاملاً» (١يو ١: ١–٤).

ألم يقل زكريّا النبيّ: «ترنّمي وافرحي يا بنت صهيون لأنّي هاءنذا آتي وأسكن في وسطِكِ يقول الربّ فيتّصل أمم كثيرة بالربّ في ذلك اليوم ويكونون لي شعبًا فأسكن في وسطِكِ» (٢: ١٠–١١؛ راجع مي ١: ٢–٣).

سيولد المسيح شمس العدل بعد أيّام، واللّيل قد تناهى واقترب الخلاص. يقول لنا الربّ: «لكم أيّها المتّقون اسمي تشرق شمس البّر (العدل) والشفاء في أجنحتها فتخرجون وتنشأون كعجول الصِّيرة وتدوسون الأشرار لأنّهم يكونون رمادًا تحت بطونِ أقدامكم يوم أفعل هذا قال ربُّ الجنود» (ملا ٤: ٢–٣).

عيد القديس نيقولاوس

بمناسبة عيد القديس نيقولاوس يترأس سيادة راعي الأبرشية المتروبوليت الياس خدمة صلاة الغروب عند السادسة من مساء الأربعاء ٥ كانون الأول وخدمة السَحَر عند التاسعة والقداس الإلهي عند العاشرة من صباح الخميس ٦ كانون الأول في كنيسة القديس نيقولاوس في الأشرفية.

للإطلاع على أخبار الأبرشية:

www.facebook.com/metbei

أو

www.quartos.org.lb

الله للناس، السلام الذي يعمل كلّ شيء؟ وماذا يعني بـ«استعداد إنجيل السلام»؟ لنسمع يوحنا السابق يقول: «أعدّوا طريق الرب، إصنعوا سبله مستقيمة» (مت ٣: ٣). كان يقول ذلك من أجل المعمودية. وبما أننا بحاجة إلى تهيئة أخرى بعد المعمودية لذلك يقول بولس: «باستعداد إنجيل السلام» أي ألا نقوم بأي عمل لا سلام فيه. والأرجل تدلّ على السلوك والعيش، لذلك يقول وينصح باستمرار «فانظروا كيف تسلكون بالتدقيق» (أف ٥: ١٥).

«إنجيل السلام»: يقولها بعد أن تكلّم على الحرب وعلى المعركة مظهراً أن الحرب هي ضدّ الشياطين، لأن الإنجيل هو إنجيل السلام. إنّ تلك الحرب تلغي حرباً أخرى وهي الحرب ضدّ الله. أي إن الحرب ضدّ الشيطان تؤدي إلى السلام مع الله. فلا تخف إذاً أيها الحبيب فإن الإنجيل هو علامة على أن الغلبة حاصلة. لذلك يوصيهم أن يحملوا «ترس الإيمان الذي به تقدرون أن تُطفِئوا سهام الشرير الملتهبة».

القديس يوحنا الذهبي الفم